الغروب ثم قال لي كن هكذا لاترد على ا شيئا ولاتدخر عنه شيئا .

ولما جاءت المحنة في زمن المأمون إلى دمشق بخلق القرآن عين فيها أحمد بن أبي الحواري وهشام ابن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وعبد ا بن ذكوان فكلهم أجابوا إلا ابن أبي الحواري فحبس بدار الحجارة ثم هدد فأجاب تورية مكرها ثم أطلق C وقد قام ليلة بالثغر يكرر هذه الأية اياك نعبد واياك نستعين حتى أصبح وقد ألقى كتبه في البحر وقال نعم الدليل كنت لي على ا وإليه ولكن الاشتغال بالدليل بعد معرفة المدلول عليه والوصول إليه محال ومن كلامه لا دليل على ا سواه وإنما يطلب العلم لآداب الخدمة وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخره رغب فيها ومن عرف ا آثر رضاه وقال من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها أخرج ا نور اليقين والزهد من قلبه وقال قلت لأبي سليمان في ابتداء أمري أوصني فقال اتستوص أنت فقلت نعم إن شاء ا تعالى فقال خالف نفسك في كل مراداتها فإنها الأمارة بالسوء وإياك أن تحقر إخوانك المسلمين واجعل طاعة ا دثارا والخوف منه شعارا والاخلاص له زادا والصدق حسنة واقبل منى هذه الكلمة الواحدة ولا تفارقها ولاتغفل عنها من استحي من ا في كل أوقاته وأحواله وأفعاله بلغه ا إلى مقام الأولياء من عباده قال فجعلت هذه الكلمات أمامي في كل وقت أذكرها وأطالب نفسي بها والصحيح أنه توفي في هذة السنة وقيل في سنة ثلاثين ومائتين وقيل غير ذلك فا أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين .

في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على ا على يد ولده المنتصر وكان سبب ذلك أنه أمر ابنه عبدا المعتز الذي هو ولي العهد من بعده أن يخطب بالناس في يوم جمعة فأداها أداء عظيما بليغا فبلغ ذلك من المنتصر كل مبلغ وحنق على أبيه وأخيه فأحضره أبوه وأهانه وأمر بضربه في رأسه وصفعه وصرح بعزله عن ولاية العهد من بعد أخيه فاشتد أيضا حنقه أكثر مما كان فلما كان يوم عيد الفطر خطب المتوكل بالناس وعنده بعض ضعف من علة به ثم عدل إلى خيام قد ضربت له أربعة أميال في مثلها فنزل هناك ثم استدعى في يوم ثالث شوال بندمائة على عادته في سمره وحضرته وشربه ثم تمالأ ولده المنتصر وجماعة من الأمراء على الفتك به فدخلوا عليه ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال ويقال من شعبان من هذه السنة وهو على السماط فابتدروه بالسيوف فقتلوه ثم ولوا بعده ولده المنتصر .

ترجمة المتوكل على ا .

جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي وأم المتوكل أم ولد

يقال لها